قصة اول مغترب للقارة الامريكية

نبيل يونس دمان

في عام 1895 وصل شاب بيث نهريني عن طريق البحر الى مقاطعة ساسك في كندا .انه صادق ميخا دمان المولود بتاريخ 1876 -12 -28 في القوش التي تبعد عن نينوى مسافة 30 ميلاً تقريباً .كانت ولادته في بيت له اعتبار في ذلك الزمان من حكم الدولة العثمانية .ففي عام 1882 انتخب والده ميخا رئيساً للبلدة وحتى عام 1984، وانتخب دورة اخرى للفترة1897 -1894 ، وسط منافسة حرة بين المرشحين، كان بيتهم في مركز القوش في المحلة القديمة)اودو .(وامام بوابته الرخامية التي تعلوها كتابة ارامية والزخارف الجميلة ذات دلالة، طاقاً)قنطرة (يسامر على مقعديه الحجريين كبار القوم، وفوقه يقع ديوان يعجّ بالضيوف طوال ايام السنة، وبجانبه غرفة)كوجك (لسقاة القهوة والخدم.

في ذلك الديوان، حدث للشاب صادق الملقب)عمّة (خلاف بسيط مع والده، مما حدا بالاخير الى صفعه .ولشدة حساسيته خرج من الديوان منزعجا، وتزود بزاد الطريق، ثم ترك البيت متخذاً وجهة الجبل طريقه، سار على قدميه من قرية الى اخرى وتوغل في الاراضي التركية ومن ثم الايرانية، وكان في كل مكان يحط فيه موضع حفاوة وتقدير، وذلك للمكانة التي كان يشغلها والده بين العشائر.

استقر به المطاف في مدينة اورمية -ايران التي كانت في مطلع التسعينات من القرن التاسع عشر، مركزاً مهماً، ففيها القنصليات الغربية، والبعثات التبشيرية، والمدارس بشتى اللغات، يدير ابرشيتها المطران الشهيد توما اودو (1918 -1855)عمل هناك معلما للغة الارامية، واصبح مقربا من قنصل بريطانيا لنباهته وذكائه، وبعد فترة زمنية شاءت الظروف ان يترك عمّهْ اورمية ميمماً شطر العالم الجديد، فرست سفينته في مدينة مورتلاك من مقاطعة ساسك الكندية.

يقال ان اول مغترب كان زيا عطايا من تلكيف عام1897 ، والذي عاد الى بغداد وفتح اول فندق حديث فيها عام1921 ، ولكن عمّهْ قد سبقه بسنتين، وللاسف لم يرد اسمه في كتاب)تاريخ الجالية (للشماس شمعون دابش لسبب اجهله، وحتى في موضوع الجالية الكلدانية في ادنة -تركيا سنة1914 -1900 ، لم يرد اسم لالقوشي او غيره، على الاقل كان يجب ذكر راعي الكنيسة الكلدانية الاب اسطيفان مكسابو .ولكن السيد نجيب كرمو الطيب الذكر، حدثني عن والد زوجته طوبيا القس كوركيس، وكيف ارتبط بصداقة مع عمّهْ في ممارسة العمل الزراعي

في ريف كندا، واستطاع بهمته ونشاطه ان يصبح من الميسورين .بعد ان استتبت اموره واستقر هناك، اقدم على الزواج من فتاة اسمها صوفيا (1971 -1889)من اورمية، وذلك في سنة1910 ، واصبح له من الاولاد اربعة بنات وولد وهم :فرانسيز -(2001 -1913)أنّي -(2001 -1918)سوزان -ايفا، وعزت.(1967 -1915)

لقد نهل عمّهْ ادب اللغة الارامية من منبعها الصافي في مدرسة مار ميخا النوهدري في بلدته، واصبح ضليعا فيها، وكان له خط رشيق وواضح .ارتبط بشبكة من المراسلات البريدية مع وجهاء القوش من معلمين، رهبان، قساوسة، وغيرهم، ومن جملة من راسلهم :الخوري يوسف كادو (1971 -1892)والقس فرنسيس حداد (1942 -1890والمعلم يوسف رئيس (1968 -1890)صاحب قصيدة رثاء اطفال تلكيف الغرقى عام1949 ، كانت له ذاكرة عجيبة في تذكر اصدقائه وحتى من بلدات مجاورة، اتذكر في احدى رسائله كان يسأل عن صديق له من قرية معلثايا)مالطة (قرب دهوك، وكذلك كان يسال عن الفتيات الجميلات اللواتي عاصرنه مثل سري)ترّا (رئيس، واستير ايشوع بانو)بالمناسبة كنت محتفظا ببعض رسائله في بيتي بالوطن الحبيب.(

كان يراسل ايضا الشماس الخطاط بولص هرمز قاشا (1969 -1892)والذي بدوره كتب قصة يوسف مصرايا في كتاب مجلد تجليداً جيدا، وبخط ارامي رائع وجذاب، وذلك في سنة 1955 في الدير العلوي)الربان هرمزد (وفي اخر صفحة من الكتاب ذيل الاهداء الى السيد صادق دمان، ادناه مستنسخ للصفحتين الاولى والاخيرة للكتاب الذي بحوزتي:

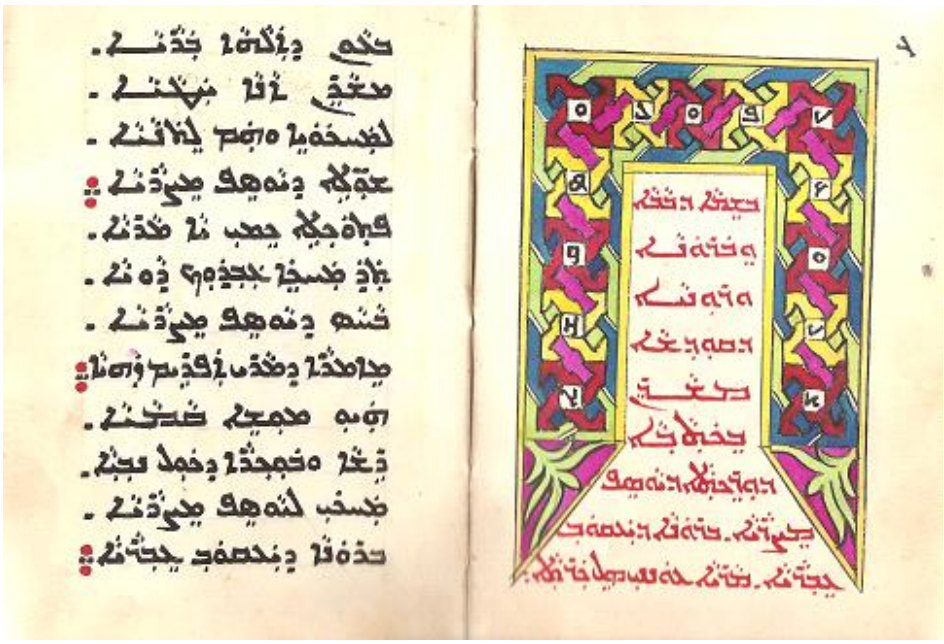

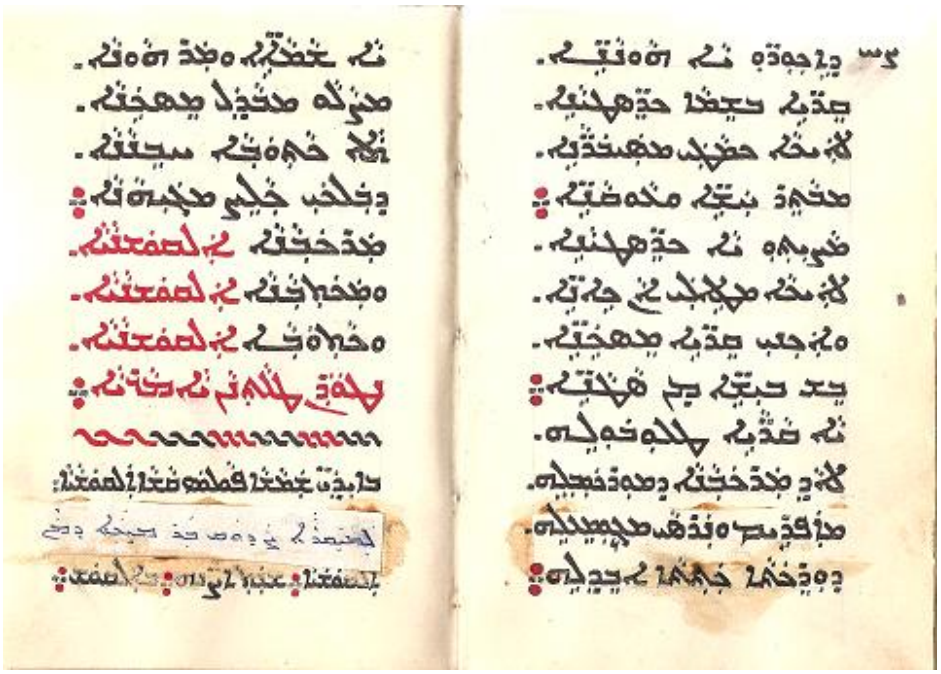

كثّر من مراسلاته لاهله خصوصا بعد عام1940 ، حيث بلغه نبا مقتل شقيقه الاصغر ياقو (1940 -1885)مع ابن عمه صادق هرمز دمان، على ايدي قطاع طرق من قرية كاني كلان خلف جبل القوش، وابدى تعاطفه مع ايتام اخيه .جدّ في طلبهم ومنهم والدي يونس الذي كان في مقتبل العمر آنذاك، وخطط ان يتم ايصاله الى مارسيليا ومنها الى كندا، ولكن والدته شمي كولا (2001 -1906)التي كانت تشغل منزلة خاصة عند اولادها، رفضت ذلك الطلب خوف ضياعه في الغربة .حدث الشيء نفسه مع ابن اخيه الاخر هرمز يوسف دمان حيث تهيأ للسفر من الموصل، وفي آخر لحظة لحق به اخيه رحيم وارجعه الى البيت، وبقي هرمز بدون زواج حتى وفاته عام1980.

صادق ميخا دمان في شبابه - كندا1910 -

يروي السيد موسى حنا كتو انه كان مجندا فترة الحرب العالمية الثانية في ايران، وحدث ان اصغت اليهم وهم مجموعة من الاصدقاء في الليفي، ضابطة من ضباط الجيش الامريكي، استفسرت عن قراهم، ومن ذكر اسم القوش، هتفت وقالت انها بلدة ابي صادق ميخا دمان، فسرّ الحضور بذلك، وطلبت منهم بالحاح ابلاغ تحياتها الى اعمامها وانها تشتاق كثيرا لزيارتهم .روى ذلك الطيب الذكر عندما سرح عائدا الى بلدته، غداة وضع الحرب الكونية اوزارها.

في بيروت راسل عمّهْ شخصا صديقا اسمه باسو مخّي)كرّا (وهو بدوره خرج من القوش الى آدنة عام 1909 مع مجاميع اخرى من الشباب بسبب الجوع والعوز والتطلع الى ظروف افضل، كما يحدث في ايامنا هذه، حيث يتواصل سيل الهجرة كل يوم محدثا شرخا ديموغرافيا في ارض وادي الرافدين .وعند حصول مجازر الارمن والاشوريين عام1914 ، استطاع الافلات من الموت والوصول الى بيروت، فعاش فيها حتى مماته .وفي اوائل الستينات هاجر ابنه ميشيل الى اميركا، وتركزت مراسلات الوالد والولد في تلك الفترة على قيام الاخير بزيارة الى عائلة عمّهْ في كندا، وهكذا وقعت الزيارة عام1965 ، وروى لي تفاصيلها الاخ ميشيل الذي يعيش حاليا في مشيكان .كانت رغبة والده ان تتم قسمة زواجه من احدى بنات عمّهْ، ولكن القدر لم يشأ ان يتم ذلك، فعاد الى اميركا وتزوج لاحقا من احدى الفتيات اللبنانيات.

في -4 أب 1967 وقع لتلك العائلة ما يؤسف له، حيث مات ولده الوحيد عزت في حادث اصطدام، وترك ذلك اثره البالغ على والده المسن، فخارت قواه واستسلم لليأس، وبتاريخ 25 نيسان 1969 لبى نداء ربه، مطويا سنواته التي تجاوزت التسعين والحافلة بالمغامرة .بعدها ضاعت العائلة واختفى الاسم، رغم محاولاته المستميتة من اجل استقدام احد ابناء عمومته ليصبح صهره ويرث امواله التي قيل عنها الكثير.

في ذكرى المحب صادق دمان

خدمات مرقد القديس اندرو جابيل -موسي جو -ساسك -كندا

في مخابرتي عام 1998 لاحد رواد الجالية المدعو عزيز نيجر)نجار (وله في اميركا انذاك 75 سنة، ذكر لي ان السيد دمان كان غنيا ومعروفا، سمع عنه الكثير ولكنه لم يلتق به .وحدثني الشيء نفسه رائد اخر لا زال يعيش بيننا واسمه جو نيجر، واختتم كلامه بانشاد مقاطع من نشيد تركي كان يؤديه طلبة تلكيف قبل جلاء العثمانيين عن ولاية الموصل عام.1918

تظل الصورة التي نقلتها عن اقدم مغترب الى القارة الامريكية غير كاملة تنتظر من يسد ثغراتها ويوسع فيها . وفي الختام اشكر كل من له الفضل في رفدي ببعض المعلومات ومنهم :ميشيل كرا، الشماس حنا شيشا كولا، وديع وكريم ويونس دمان ، والكاتب أدمون سلو لاسو الذي يعيش في بلدة الاباء والاجداد .والى تلك البلدة الحبيبة تحيات المحبة، ولثمة على ثغرها، ثراهان احجارها، مراقد قديسيها وشهدائها.

<u>ملاحظة</u> :ارحب بكل الملاحظات والتعقيبات سواء في المواقع الالكترونية او على ايميلي المثبت على الدوام، وكذلك لكل من له معلوات عن احفاد العم صادق دمان، من خلال الاسماء والصور)لدي صور اخرى اضافية.(

من اليمين صوقيا مع ابنتها وحفيدتها ايفا صادق دمان وابنتها سواني صادق ميخا دمان مع حفيدته سوانّي

سبتمبر1953

العم صادق دمان مع بناته وحفيدته في مطبخ بيتهم العم صادق مع زوجته صوفيا بمناسبة عيد زواجهم الذهبي

في مورتلاك بكندا سبتمبر1960

الواقفون من اليسار باركلي)عزت (صادق دمان -سوزان صادق دمان -رود)زوج ايفا دمان -(ايفا دمان -اني) حنّي (دمان-

الجالسون من اليسار صادق ميخا دمان -زوجته صوفيا -الحفيدة سواني -فرانسيز .مورتلاك -ساسكاجوان بكندا في ايلول1960

من اليسار بالبدلة البيضاء ماري -سوزان صادق دمان -سواني

بورتلاند1975

مورتلاك -ساسك -كندا1963

صوفيا س .م .دمان مع حفيدتها ماري جوستر

كانون اول 1982 هاف وي -اوريغون

ادريانا ماري هاكا -ابنة حفيدة صادق وصوفيا دمان

nabeeldamman@hotmail.com

August, 20, 2011

USA